

تاج العروس من جواهر القاموس

فَعَسَى فِيهِ لَيْسَتْ الْجَامِدَةُ بَلْ هِيَ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ مَعْنَاهُ اشْتَدَّ وَطَهَرَ وَانْتَشَرَ كَمَا سَيَأْتِي الْخَبَرِيَّ خَرَجَ بِذَلِكَ الْأَمْرُ فَإِنَّهُ إِِنْ شَاءَ فَلَا تَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُثْبِتَاتُ اشْتَرَطَهُ الْجَمَاهِيرُ الْمُجَرَّدَ مِنْ جَازِمٍ وَنَاصِبٍ وَحَرَفٍ تَنْفِيسٍ قَالَ شَيْخُنَا : هَذِهِ كَلَامُهَا شُرُوطٌ فِي دُخُولِهَا عَلَى الْمَضَارِعِ لِأَنَّ غَالِبَ النَوَاصِبِ وَالْجَوَازِمِ تَقْتَضِي الِاسْتِقْبَالَ الْمَحْضَ وَكَذَلِكَ حَرَفُ الْتَنْفِيسِ قَدْ مَوْضُوعَةٌ لِلْحَالِ كَمَا بَيَّنَّ فِي الْمُطَوَّلَاتِ . وَلَهَا سِتَّةٌ مَعَانٍ : الْأَوَّلُ التَّوَقُّعُ أَيُّ كَوْنِ الْفِعْلِ مُنْتَظَرًا مُتَوَقَّعًا فَتَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي وَالْمَضَارِعِ . نَحْوُ قَدْ يَقْدَمُ الْغَائِبُ فَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُدُومَ الْغَائِبِ مُنْتَظَرٌ وَقَدْ أَجْزَفَ الْمُصَنِّفُ فَلَمْ يَأْتِ بِمِثَالِ الْمَاضِي بِنَاءً عَلَى زَعْمِهِ أَنَّهَا لَا تَكُونُ لِلتَّوَقُّعِ مَعَ الْمَاضِي لِأَنَّ التَّوَقُّعَ هُوَ انْتِظَارُ الْوُقُوعِ وَالْمَاضِي قَدْ وَقَعَ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَاةِ وَقَالَ الَّذِينَ أَثْبَتُوهُ : مَعْنَى التَّوَقُّعِ مَعَ الْمَاضِي أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُنْتَظَرًا تَقُولُ : قَدْ رَكِبَ الْأَمِيرُ . لِـقَوْمٍ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ هَذَا الْخَبَرَ وَيَتَوَقَّعُونَ ثُبُوتَ الْفِعْلِ كَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . الثَّانِي تَقْرِيبُ الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ وَهُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الشَّيْخِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّهَا مَعَ الْمَاضِي تُفِيدُ التَّقْرِيبَ كَمَا جَزَمَ بِهِ ابْنُ عُصْفُورٍ وَأَنَّهُ مِنْ شَرْطِ دُخُولِهَا كَوْنُ الْفِعْلِ مُتَوَقَّعًا نَحْوُ قَدْ قَامَ زَيْدٌ وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ : لَا يَتَحَقَّقُ التَّوَقُّعُ فِي قَدِّهِ مَعَ دُخُولِهِ عَلَى الْمَاضِي لِأَنَّهُ لَا يُتَوَقَّعُ إِلَّا الْمُنْتَظَرُ وَهَذَا قَدْ وَقَعَ وَأَنْكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمُغْنَى فَقَالَ : وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي قَوْلُ ثَالِثٍ وَهُوَ أَنَّهَا لَا تُفِيدُ التَّوَقُّعَ أَصْلًا فَرَاغَعَهُ قَالَ شَيْخُنَا : وَالَّذِي تَلَقَّيْنَاهُ مِنْ أَفْوَاهِ الشُّيُوخِ بِالْأَنْدَلَسِ أَنَّهَا حَرَفٌ تَحْقِيقٌ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمَاضِي وَحَرَفٌ تَوَقُّعٌ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ وَأَقَرَّهُ صَاحِبُ الْهُوَامِيعِ وَعَلَيْهِ مُعْتَمَدُ الشُّيُوخِ الثَّلَاثِ التَّحْقِيقُ وَذَلِكَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمَاضِي كَمَا ذُكِرَ قَرِيبًا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَزَادَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمُغْنَى : وَعَلَى الْمَضَارِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ يَعْلَمُ مَا أَزْنَتُمْ عَلَيْهِ الرَّابِعُ النَّفْيُ فِي اللِّسَانِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ سِيدَه : وَتَكُونُ قَدْ بِمَنْزِلَةِ مَا فُيْئِدَفَى بِهَا سُمِعَ بَعْضُ الْفَصَحَاءِ يَقُولُ قَدْ كُنْتُ فِي خَيْرٍ فَتَعْرِفُ بِهِ بِنَصْبِ تَعْرِفُ قَالَ فِي الْمُغْنَى : وَهَذَا غَرِيبٌ وَإِلَيْهِ أَشَارَ فِي التَّسْهِيلِ بِقَوْلِهِ : وَرُبَّمَا نُفِيعَ بِقَدْ فَذُصِبَ الْجَوَابُ بَعْدَهَا . الْخَامِسُ التَّقْلِيلُ ذَكَرَهُ الْجَمَاهِيرُ وَأَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ قَالَ فِي الْمُغْنَى : هُوَ ضَرْبَانِ : تَقْلِيلُ الْوُقُوعِ الْفِعْلِ نَحْوُ قَدْ

يَصْدُقُ الْكَذُّوبُ وَقَدْ يَجُودُ الْبَخِيلُ وَتَقْلِيلُ مُتَعَلِّقَةِ نَحْوِ قَدِّ يَعْلَمُ مَا أَزْتُمُّ عَلَيْهِ أَيُّ مَا هُوَ عَلَيْهِ هُوَ أَقْلٌ مَعْلُومَاتِهِ قَالَ شَيْخُنَا : وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ وَنَحْوِهَا لِلتَّحْقِيقِ وَأَنَّ التَّقْلِيلَ فِي الْمِثَالَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ لَمْ يُسْتَفَدَ مِنْ قَدِّ بَلْ مِنْ قَوْلِكَ : الْبَخِيلُ يَجُودُ وَالْكَذُّوبُ يَصْدُقُ فَإِنَّهُ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى أَنَّ صُدُورَ ذَلِكَ مِنْهُمَا قَلِيلٌ كَانَ فَاسِدًا إِذْ آخِرُ الْكَلَامِ يُنَاقِضُ أَوَّلَهُ .

السادس التَّكْثِيرُ فِي اللِّسَانِ : وَتَكُونُ قَدُّ مَعَ الْأَفْعَالِ الْآتِيَةِ بِمَنْزِلَةِ رُبَّمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ :

قَدِّ أَتَرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَسْمَلَهُ ... كَأَنَّ أَثَوَابَهُ مُجَّاتٌ بِفِرْصَادٍ قَالَ ابْنُ بَرِّيّ : الْبَيْتُ لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ وَنَهَى وَقَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قَدِّ نَرَى تَقْلَابًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ قَالَ : أَيُّ رُبَّمَا نَرَى وَمَعْنَاهُ تَكْثِيرُ الرُّؤْيَا ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِبَيْتِ الْهَذَلِيِّ . قَالَ شَيْخُنَا : وَاسْتَشْهَدَ جَمَاعَةٌ مِنْ النُّحَوِيِّينَ عَلَى ذَلِكَ بَيْتَ الْعَرُوضِ :

" قَدِّ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُ لُجْجَ رَدَاءٍ مَعْرُوقَةٍ
الْحَافِيَيْنِ سُرَّ حُوبُ